وتقحمت الردى فى ثائرة ... أسدل النقع عليها هيدبا
قطبت ما بين عينيها لنا ... فرأيت الموت فيها قطبا
جال عزرائيل فى أنحائها ... تحت ذاك النقع يمشى الهيدبى
فدعيها للذي يعرفها ... والرمي ياظبية البان الحقا
فأجابتني بصوت راعني ... وأرتني الظبي ليثاً أغلبا
ان قومي استذبوا ورد الردى ... كيف تدعوني أن لا أشربا
أنا يابانية لا أنثني ... عن مرادي أو أذوق العطبا
أنا ان لم أحسن الرمي ولم ... تستطع كفاي تقليب الظبي
أخدم الجرحى وأقضي حقهم ... وأواسي فى الوغى من نكبا
هكذا (اليكاد) قد علمنا ... أن نرى الاوطان أما وابا
ملك يحكيك منه أنه ... أنهض الشرق فهز المغربا
واذا مارسته ألفيته ... حولا في كل أمر قلبا
كان والتاج صغيرين معاً ... وجلال الملك في مهد الصبا
فغدا هذا سماء للعلا ... وغدا ذلك فيها كوكبا
بعث الامة من مرقدها ... ودعاها للعلا أن تدأبا
فسمت للمجد تبغي شأوه ... وقضت من كل شيء مأربا

(محمد حافظ ابراهيم)

باب الاجوبة الادبية

﴿ الخلافة — أو الترك والعرب ﴾

ما رأينا جريدة بينها وبين مشرب صاحبها من البون مثل مانراه في جريدة الجوائب المصرية فان صاحبها خليل أفندي المطران لا يرى منه جليسه الا الادب والذكاء ونبذ التعصب والتحمس الديني ولكنه يرى من جريدته احياناً مايخالف هذه المزايا . ذلك ان هذه الجريدة كانت أيام فتنة بيروت ناراً تتلظى من التعصب على

المسلمين ولو كانت منتشرة في سوريا لما خمد لهيب الفتنة الى اليوم والى ماشاء الله تعالى

والشاهد المقصود لنا بالذات ما كتبته في مسألة (دعوى الخلافة) التي ناقشنا فيها جريدة ترك الفراء اذ ادعت ان العرب في جميع البلاد وسائر الشعوب الاسلامية تحسد الترك على لقب الخلافة ويدعي كل منها انه أحق بالخلافة من الترك ، واذ قامت تفاخر هذه الشعوب بتفضيل الترك عليهم ، ولما كنا على علم يقيني بأن النداء باسم الجنسية والتفاخر بها والتعصب لها مما لايبيحه دين الاسلام ومما يفرق كلمة المسلمين ويجعل بأسهم بينهم شديدا أنكرنا على رصيفتنا هذه الخطة وأكدنا لها القول بأنه لايوجد شعب اسلامي يفكر في منازعة الترك السلطة لاجل لقب الخلافة وان العرب في الحجاز ونجد والشام ومصر وغيرها من الاقطار يتمنون لو تدوم سلطة الدولة العثمانية مؤيدة بالقوة والعدل مادامت الارض والسماء ، وانه لايضر هذه السلطة شيء مثل المفاخرة بالجنس التركي واحتقار سائر الشعوب الاسلامية لاثبات فضله عليها. وقد قلنا ان جميع من لقيناهم من كبار رجال الترك الفضلاء قد وافقونا على اعتقادنا هذا

فتطفلت جريدة الجوائب المصرية على الجريدتين الاسلاميتين وافتأت علينا بالحكم فكتبت في العدد الـ ٣٥٤ الصادر في ١٢ المحرم تبذة افتتحتها بقولها « تشغل الخلافة أفكار المسلمين في جميع الاقطار لكثرة ادعاء الملل الاسلامية بها فالعرب والترك يتزاحمون عليها » الخ ماقاله مناقضا لقولنا في الرد على جريدة (ترك)

وقد جعل ملة الاسلام الواحدة مللا متعددة فكنا نداوي علة اختلاف الجنس بمرهم الاتحاد الملي فحكمت علينا جريدة الجوائب المصرية الفراء بأنه ملل متعددة لا ملة واحدة فماهذا الافتئات وماهو الغرض منه ياترى ؟

ومن العجب ان هذه الجريدة الجديدة على تحكمها قد تبرأت من التحكم وزعمت ان كلامنا ومناقشتنا تنتج التفريق الضار بجميع الامم الشرقية فانتحلت لنفسها القصد الذي دفعنا الى الكلام وكلامها ينتج نقيضه إذ أثبتت ان التنازع بين الترك والعرب واقع بالفعل فاذا صدقها الشعبان فان كلامنهما يعتقد ان الآخر خصمه وانما نحاول نحن اقناع الفريقين بان هذا التنازع وهمي أو خيالي لاوجود له الا على السنة أفراد من المنافقين

ثم استدلت الجريدة على ان الترك أحق من العرب بالخلافة بدليل يثبت نقيض

المدعى وهي أبلغ المطاعن في السلطان عبد الحميد قالت : «لا بأس ان نذكر كلمة تنسب لجلالة السلطان الاعظم عبد الحميد فقد أوصل اليه بعض المقربين لجلالته صوت تشكي الحجاج عموما من عون الرفيق باشا شريف مكة وظلمه واستبداده الفائق التصور والحد طمعا بان يصدر جلالته إرادته السنية بعزله وتعيين خلف له فدري جلالته بالغرض من التشكي وقال انني لا أعزل عون الرفيق باشا ولن أعزله كل حياته بل أتركه عبرة ومثالا للذين يستقلون ظلم خليفة الترك لاريهم كيف يكون ظلم خليفة العرب » اه كلام الجوائب المصرية بحروفه

فهذه الجريدة تريدان تقنع قراءها من العرب بأن ظلم الشريف الذي يشكون منه مع غيرهم انما هو جزء من ظلم السلطان التركي لانه على قولها قد أقامه هناك ليظلم ولن يردعه عن ظلمه في الحرم لغرضه السياسي في ذلك . وكل الناس يعلمون ان امراء مكة يربون في الاستانة على ماتحب الدولة العثمانية وترضى وانهم عمال للحكومة العثمانية فان أساؤا وظلموا فالاساءة والظلم ينسبان الى من ولاهم وأقرهم على ظلمهم

ومن يربط الكلب العقور ببابه فكل بلاء الناس من رابط الكلب

هذا ما تنشره هذه الجريدة وأصحاب جريدة ترك الفضلاء يطبعون جريدتهم في مطبعتها فيعلمون ماهنالك ولا يردون عليها ولا يدافعون عن جنسهم وسلطانهم الا الاوهام التي يسندها الجواسيس ودعاة الفتنة الى العرب فحسبنا الله ونعم الوكيل

كتبنا هذه الكلمات بمداد التأثر مما كتبت جريدة الجوائب الغراء ويغلب على ظننا أن هذه النبذة المردودة ليست من قلم صاحب الجريدة ولا اطلع عليها قبل نشرها لما لنا من حسن الظن بقصده وأدبه فعسى ان نرى فيها بعد مايحقق حسن ظننا

عرف قراء المنار ان من منهجه الدعوة الى الوحدة والنهي عن الفرقة والتسليم لذوي السلطة وقد كتبنا في السنة الاولى مقالات في الخلافة والخلفاء مثلنا فيها تاريخ الاسلام ومناشئ علله وأمراضه من هذه الجهة كما مثلناها في مقالات أخرى في العلماء والمرشدين وقد قلنا في فاتحة المقالة الاولى مانصه : (كما في العدد ٣٣ ص ٢٥٧)

«ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شرطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة الآن او عدم انطباقها فان هذه المباحث انما يأتيها ارباب الاغراض الدنيوية

بل الامراض الروحية ، الذين ينيرون رواكد الاوهام، ويسرون في دياجير الظلام، ونقول قبل الدخول في المبحث ان كل من يحاول إشراب الافهام وجوب نزع الامامة من بني عثمان فهو عامل على الاجهاز على السلطة الاسلامية ومحوها من لوح الوجود وما لهؤلاء الترك تكأة يتكئون عليها الا قولهم « الخلافة في قريش » وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا تكاد توجد اليوم في قرشي كالعدالة على شروطها الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في التوازل والاحكام ، والرأي الصحيح المفضي الى سياسة الرعية وتدبير المصالح وجمع الكلمة

« وكل الذين توسوس لهم أمانيهم بالخلافة وتطريهم جرائدهم باستحقاقهم لها عراة من هذه الصفات التي هي اركان بناء الخلافة . وما جعل النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش الا لما كان لهم من المكانة في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب عليهم والاذعان لسلطانهم عن رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل المقصود الشرعي به »

هذا ما كتبناه من بضع سنين ولم يكن قد مضى علينا في هذه البلاد الحول فكنا نتوهم صدق بعض أقوال المرجفين ونحاول اقفال هذا الباب وإيئاس الناس منه لما فيه من الضرر

وكتبنا في تقريظ جريدة اللواء كما في (ص٧٠٢) من السنة الثانية ما نصه:

« وقد انتقدنا عليها (أي جريدة اللواء) امرا ذا بال وهو الارجاف بأن بعض الناس في مصر يسعون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهينات، تنال بسعي جماعة أو جماعات ، ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الاعلى بأكثر من هذا الارجاف. مقام الخلافة اسمى من ان يتطاول اليه أحد، وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه لبني عثمان تسليما . والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله وحده وان كان أحد يفكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خبير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة الا رجلان — رجل اتخذ الارجاف حرفة للتعيش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والالقاب الضخمة ، ورجل اتخذه الاجانب آلة لخداع بسطاء

المسلمين بايهامهم ان منصب الخلافة ضعيف متزعزع يمكن لأي أمير ان يناله ولأية جمعية ان تزحزحه عن مكانه ليزيلوا هيبته من القلوب ويقتلوا نفوس العامة الاغرار بامكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا.

« كان مصطفى كامل أفندي يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الاشعبي للانكليز ، واليوم نرى مصطفى كامل بك يلقي القول فيه على عواهنه في خطبته وجريدته (١) ويدع نفوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب، واذا سئل الافصاح وبيان المجمل يجمجم ويغمغم ، فان كان على رأيه الاول فليصرح به ليرجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن سوء الظن به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناهما آنفا ولا نظنه الا على مذهبه الاول ،وعلى اللواء في البيان المعوّل ،»اه

فيرى القارئ انا في عبارة السنة الاولى كنا معترين بكلام بعض المرجفين وانا في السنة الثانية علمنا حق العلم ان مسألة الخلافة لا يلغط بها الا نفر من أصحاب الاغراض كما قلنا في مقالة (دعوى الخلافة) ويرى ان هجتنا قوية في الانكار على كل من تكلم في هذه المسألة لاعتقادنا بضرر الخوض فيها، فقد عادانا صاحب جريدة اللواء لتشديدنا في الانكار على ما كتبه بذلك في أول ظهورها وما قاله في خطبة له تلاها في ذلك المهد، وقد كنا في غنى عن إخراج مثله بعدما كان راضيا عنا وعن المنار حتى انه كان يهنئنا على بعض المقالات ويقول ان هذه الخطة أنفع ما يكتب للمسلمين . فليعذرنا أصحاب جريدة ترك وصاحب جريدة الجوائب فاننا لا يمكننا السكوت عن الانكار على كل من يذكر الناس بما يوجب التفرق والخلاف لاجل لقب الخلافة المشئوم أو اختلاف الجنسية اللغوية، فحسبنا ما ميزنا به من المصائب والنوائب، واستبداد الحكام وسلطة الاجانب ،

أخبار الحجاز والحجاج في هذا الموسم

كتب الينا كاتب مرافق للمحمل المصري بمثل ما كتب الينا آخر من سوريا عن فقد الامن وعموم المخاوف في بلاد الحجاز وما حل بالحجاج في هذا الموسم من القتل والسلب والنهب. وكتب كاتب مصري مع المحمل من ينبع الى صديق له في مصر كتابا في تسع خلون من المحرم قال فيه ما نصه :

«الحج في هذا العام لم يطرأ عليه أي طارئ وبأي فضلا عن كثرة الحجاج وازدحامهم وقذارة الطرق واهمال موظفي الصحة العثمانية

الأمن مفقود في كل بلدة مر بها الحجاج والعربان مسلحون بسلاح جيد وأغلبه مكتوب عليه بالحروف الافرنجية (س ٠ ايمنس) والاهالي مجردون من السلاح والحكومة تمنع حمل السلاح بكل تدقيق الا الاعراب كما انها لاتحرك ساكنا اذا وقع أمامها أي مقتلة وقد حدث ليلة نزولنا عن عرفة قتال بالبنادق أمام مركز الحكومة الحميدية بمكة بقرب الحرم المكي الذي يقول الله فيه « ومن دخله كان آمنا » وقتل في تلك الليلة بجهة خيام المحمل (ديدبان) من العسكر المصري أثناء تأدية وظيفته ولابد ان تكونوا عرفتم تفصيل الحادثة لان أمير الحج بادر باخبار الحكومة المصرية بذلك بالبرق وبالبريد والى الآن لم نر من الحكومة العثمانية نتيجة

قتل وجرح وسلب عدد ليس بالقليل من الحجاج الذين لم يكونوا مرافقين للمحمل على الطريق بين جدة ومكة ومن وصل حيا من الجرحى لم تسعفهم الحكومة ولا بشربة ماء ، الى ان وصل المحمل وأسعفهم بالقوت والعلاج . لجأ واحد منهم الى بيت الشريف فلم يسمع له قول وحتم عليه أن يفصل واقعته على ورق تمغه وهو أمامهم مجروح مجرد ولو كان معه ثمن ورقة تمغه لسدبه رمقه ، وستر به بدنه ،

تعدد خروج الحجاج المسافرين من مكة وكانت الجمالة تقتل بعض الركاب منهم وتسلب امتعة الجميع وتهرب بالاجرة وبما سلبت . ولما طالب امير الحج الوالي ولو برد الأجرة (اي الثابتة عند حكومة الحجاز رسميا) وعد بالنظر ولم يكن لوعده أقل فائدة !

اخذ المطوفون من الحجاج اعانة لسكة الحديد الحجازية ومن تأخر عن الدفع كانوا يشيرون بحبسه والذي يأمر بالحبس يكفي ان يكون واحدا من عبيد الشريف بحيث تعددت السلطة ومصادرها فلا يدري الانسان من يخافه ومن يتقيه !

الباعة في الاسواق ، والمطوفون في الحرم ، واعوان الشريف في كل مكان ، وكل من في مكة الا القليل عبارة عن منصر حرامية (زعماء لصوص) يسلبون الناس أموالهم بحيث يهلك الفقير جوعا لأن الاسعار غالية جدا والشيء الذي كانت قيمته في مكة خمسة قروش وصل الى ريالين . ذلك لان كل ما يرد من المأكولات وما يذبح يلتزمه أحد (محاسيب) الشريف ويبيعه بالثمن الذي يرضيه للباعة وأولئك قوم من جهة يشترون

بأغلى الاثمان ومن جهة أخرى يستوفون من الناس أضعاف القيمة والفقير حائر كيف يقتات ، وهو مجبور على الاقامة أياما معدودات .

بماذا أحدثك أيها الاخ (الشفوق) أين المنصفون من أصحاب النظر يشاهدون ماشاهدناه ويعودون اليكم شارحين الحال، واصفين بلسان المقال،

تعددت الشكاوي الى أمير الحج المصري فكتب وتوجه بنفسه الى الوالي والشريف فاعترف الاول بالكتابة بأن المطوفين يحبسون الحجاج والثاني كذب. ولما أراد سعادة أمير الحج إثبات الامر رسميا خاطبه الشريف بقوله : ياحضرة الباشا مالكم حق في التداخل : وكررها مراراً

خاطبت واحداً من التجار الاجانب: هل يعاملونكم كما يعاملون باقي التجار المكيين؟ فقال : لا وانما نتيجة السلب واحدة فاننا ندفع أجرة نقل بضائعنا بين جدة ومكة أضعافا : قلت : أما تشكون لقناصلكم ؟ فقال لي كأنهم متحدون مع السالب تمام الاتحاد فالسلب عام من الجميع والكيفية مختلفة

سمعت ان بائعي السبح قد منعوا من بيعها أولا وكانوا قد استعدوا على كميات وافرة منها فساءهم هذا الامر ولكنهم أدركوا المقصود فجمعوا مبلغا من المال وقدموه فألغوا تنبيههم الاول وأباحوا لهم بيع السبح، وانظر بعد ذلك أثمان السبح....

آه ! لو سمعت «الفرمان العلي الشان» وهو يتلى في ديوان الشريف ثاني العيد ذلك الفرمان الطويل العريض مملوء بعبارات الثناء العاطر وتعديد صفات ما سمعت تركياً وصف بها نبيا من الانبياء — ولو رأيت النياشين المرصعة في صدر الشريف والخلع التي ألبسها في هذه الحفلة بعضها فوق بعض، والوزراء والامراء والوجهاء واقفون وقوفهم للصلاة وحول ذلك العسكر — ولو رأيت ما حوله من الجياد المطهمة عليها السرج المثقلة بالذهب الخالص الوهاج — ولو نظرت جميع الحاضرين يقبلون يد الشريف او ثيابه (الا انا فاني ولله الحمد لم أسلم عليه ولا بالإشارة) وهو لا يتحرك لأكبرهم — لاستكبرت الامر واستنكرته وعلمت ان المسلمين في غفلة اينما كانوا في كل قطر وفي ظل كل دولة لكن بؤسهم يتفاوت بحسب حال دولهم.

لاشك أننا وصلنا الى حال يتبرأ منها الدين ويحل بنا غضب الله بسببها . كيف

نصدق فرمان خليفة المسلمين وشاهد الحال يناقضه في نفس الجملة ؟ كيف نسمع ان الشريف مؤمن الطرق وقاطع الأشرار ، والسالك نهج آبائه الأطهار ، وانه مقيم الدين ، وناشر لواء شريعة سيد المرسلين ، (اي هذه بعض الالقاب التي يوصف بها في الفرمان وهي عشر معشار ألقاب رئيسه السلطان) اين أثر الدين فيما شاهدنا ، والاسلام يتبرأ من هذا الذي رأينا ، اين الهداة الداعون الى الاسلام ؟ هل ألغي حكم آية « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

خاطبت واحداً — قيل لي إنه من علماء مكة — في شأن ما أشاهده وما حمل بالحجاج فقال : لا يهولنك الامر فقد ورد في القرآن في حق الحرم « ويتخطف الناس من حوله » (كذا) وقال لي آخر : « لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس » . ألفاظ لا يعون لها معاني ولن ترى امامك الاعاجم لا تفضل أمثالها في باب المزينين فما دونه !!! وحدث عن الوثنيات هنا بما لا تحتمله الروايات ، واسمع من المطوفين ما يثقل على الآذان خرافات وموضوعات ، تخرج الضعيف من الاسلام ، الى عقائد اولئك الجهلة الطغام ، والجهل سائد عام ، والضال المضل سيد وإمام ،

يأسف الانسان على بلاد كانت مشرق شمس الاسلام ، وفيها بيت الله الحرام ، ويكون هذا مصيرها . أريد الكلام ويمنعني أنك سريع التأثر ولكن القلب والقلم يخونان علي الكتابة . لعلك تنبيني عنك في صدقة مقبولة هي في مقدمة الصدقات ، ألا أصرف على حسابك ما تجود به نفسك على عسكر الدولة الانفار الصابرين الذين هم يبيعون الاشياء التافهة على الحجاج وحالهم اسوأ حال . كنا نسمع عن دراويش التعايشي انهم يلبسون المرقعات ولكن الفرق بين مرقعاتهم وعساوي عسكر الدولة ان مرقعات الدراويش تخاط من اول امرها ، وثياب العسكر هنا من ارث ما يكون ، مرقعة في اغلبها رقعا متراكمة فوق بعضها مختلفة الالوان ، وهي بجملتها في اشد حالات البلى والرثاثة وهم مع ذلك من اصبر الناس على هذه الحال ، وامرهم في ذلك معروف . وبأسهم الحرب موصوف ، والذي سمعته ان ذلك لم يكن من تقتير الدولة بل من سلب رؤسائهم حقوقهم . وملبسهم سواء يوم الاستعراض والايام المعتادة وكثير منهم يلبس النعال القديمة او « المراكيب » الحمر بدل « الجزم » حتى وقت (التشريفة الكبرى) .

قد رافق المحمل الشامي من المدينة الى مكة « اليجم » وهي ملكة بهوپال التابعة للحكومة الانكليزية وكاد العرب يقتلونها وهي في ركب المحمل طمعا في المال لولا ان هربوها من تختها في شقدف كواحدة من الناس ولولا ان أمير الحج الشامي أرضاهم لفتكوا بها ان لم تعطهم كل ماطلبوا وقد قتل أحد اليوزباشية الاتراك وجرح بيكباشي في هذه الواقعة . وقد قابلني ابنها الثاني (أي ابن الملكة) الذي يلقبونه بالنواب وكنت أنا وسعادة أمير الحج على سطح الحرم المكي ودعانا الى بيته ثم دعا بعض رجال المحمل معنا وتوجهنا الى مقره « اليجم » فأكرمونا ثم ألقت علينا خطابا من خلف ستار ترجمه لنا فيس قنصل الانكليز بجدة وقد أجاب عليه سعادة أمير الحج ومتى عدت الى مصر أعدت اليكم أكثر ماشاهدته وقد سافرت (أي الملكة) الى بلادها ساخطة على فقد الأمن ويلغني أنها شافهت الشريف بعبارات شديدة وقد انتقدنا بها على شهامة العرب قائلا : كيف يتمدون على امرأة ؟

رافقنا من مكة الى ينبع الصدر الأعظم السابق لدولة إيران لنزور المدينة معا فلما وصلنا الى ينبع تعنت الاعراب معنا ومنعونا المرور للاسباب التي سأذكرها لكم بعد ولما كان يهمه دخول المدينة باكرا ليحضر بها يوم عاشوراء (والقوم أمثال القوم) اتفق مع العرب على دفع خمس جنيهات عن كل نفر معه جعلاً للعرب نظير المرور فقط لا في نظير خدمة، وترك مرافقة المحمل وسافر . ورافقنا من مصر وزير المغرب الأقصى الى ينبع ورافقنا من مكة أمير حج ابن دينار وجماعة فقال عنهم الاعراب : ان معكم سلطان مراكش وسلطان دارفور ولا تمرون الا بمايناسب مقام الدولة ومقام ذينك السلطانين

وصلنا الى ينبع يوم السبت الماضي ولا نزال بها الى اليوم ننتظر عودة سعادة أمير الحج من جدة الذي ذهب ليخابر الحكومة المصرية بالتلغراف بما يرغبه الاعراب لخلو ميناء ينبع من التلغراف . ومحصل مسألتهم انهم في العام الماضي طلبوا من أمير الحج ان يصرف لهم مرتبات لم تصرف اليهم منذ ثلاثين سنة وهي آلاف من الريالات فقال لهم : إني لا أعلم بأثر من مرتباتكم هذه ولكن لكم ان تكتبوا طلبا الى الحكومة بها وان تتنازلوا عن الماضي الى الآن ومتى وجد لمرتباتكم أثر تصرف اليكم من جديد ، عاد بطلباتهم واستكشف عنها فلم يجد لها أثراً فأعادوا الطلب منه الآن وامتنعوا عن التنازل عن ما مضى واغلظوا القول وبعثوا اليه الكتاب بالتهديد والإنذار والممانعة من المرور .

وليتنا رأينا فيهم رشيدا بل هم أراذل ادنياء قليلو الأدب يكذب بعضهم بعضا ويحتقر أحدهم الآخرين كثيرو اللغط بلا فائدة ومع محاسنتنا لهم وتعب أمير الحج والمحافظ معهم سرا وعلانية لم يفد كل ذلك فيهم فاضطر الى السفر الى جدة للمخابرة ولا بد انكم تعلمون النتيجة قبل ان نعلمها هنا .

التلغراف : في هذه البلاد يؤخذ فيه عن كل كلمة ثلاثة فرنكات تقريبا . وواو العطف كلمة . ولو كانوا قوما يفقهون لرخصوا الأجرة فيقبل الحجاج عليهم ويتخاطبون مع أهليهم بتلغرافات عديدة ولربحوا الأموال الطائلة . البوستة غريبة في كل أحوالها التي لا تتفق مع المعقول ولا أمان فيها على المراسلات . حتى انني لا أدري ايصل اليكم هذا أو يصل الى الشريف ؛ وقد كتبته وكلا الامرين مفيد عندي . رأيت وانا على جبل عرفات عربية على رأسها بريطة فقلت لها : يعيني مظلتك هذه : فقالت : الشمس تؤذيني : قلت : هذه شمسيتي الثمينة خذيها فهي انفع ونهبت معها حتى اقنعتها وسأحضرها معي . اه المراد منه

(المنار) قد كتب بمعنى هذا الكتاب كثيرون من الحجاج الى أهليهم وأصدقائهم وأعجب شيء فيه عندي تحريف ذلك الجاهل المعمم في مكة لقوله تعالى « أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم » فان الله يمتن بهذه الآية على من في الحرم بأنه وهبهم الأمن في بلاد المخاوف فهم آمنون والبلاد التي وراء الحرم من كل ناحية أي التي حوله لا أمن فيها . وقد جعل ذلك الجهول الآية مثبتة لنفي الامن من الحرم نفسه . ومثله في الجهل من حرف امتنان الله تعالى على أهل مكة الناس عامة بالأنعام اذ جعل من منافعها انها تحمل أثقالهم الى البلاد التي لا تبلغ لولاها الا بشق الانفس فجعلها مثبتة لوجوب اهانة الحجاج والتعدي عليهم . ويقصد الكاتب بأمثالهم في باب المزيين أهل الازهر وقد رأى القراء في باب السؤال والفتوى نموذجا من تحريف بعضهم لكتاب الله تعالى . اللهم ان بني اسرائيل لم يحرفوا كتابك التوراة بأكثر مما تحرف هذه العمائم كتابك الفرقان فافرق بينهم وبين عبادك المغرورين بغرورهم بهم وافصل بينهم بالحق وأنت خير الفاصلين . (انتظر الكلام على الحج في الجزء الآتي)

﴿ رزء الشام بالشيخ محمد علي أفندي مسلم ﴾

وافانا نبأ وفاة هذا النابغة قبل طبع الصحيفة الاخيرة من هذا الجزء عاجلته المنية بالامس عن أربعين سنة أي عند ما بلغ أشده واستوى وصار يرجى منه في تحمل اعباء الدعوة الى الاصلاح أكثر مما سبق له فكان أم المصاب به عاما وأشد وقعه على انصار العلم والاصلاح الذي فقدوا بفقده ركنا ركينا واخا كريما . وقد قال صديقه رفيق بك العظم هذه الابيات المؤثرة في رثائه رحمه الله واحسن عزاءنا فيه:

أيها الموت كم هززت نفوساً ... طالما هزت الخطوب الجسما
نحن كنا كالصلد ان مسه الخطـ ... ـب ورت ناره وأذكت ضراما
فاصطلمت الجلادة اليوم منا ... فقدا القلب يشتكي الآلاما
وتجاوزت غاية الصبر حتى ... قد فقدنا السكون والاحتشاما
منذ صدعت القلوب بالنبأ الفا ... جع صدعاً لن يقبل الالتئاما
ورميت الصديق منك بسهم ... دأبه ان يصيب منا الكراما
قد كفانا بالامس فقد هام ... فلم اليوم قد فقدنا هماما
عمرك الله ما نطيق حياةً ... بعد ذا الخطب أو نريد سلاما
كلما أنعم الزمان بفرد ... ورجونا ان ينفع الاسلاما
فجعتنا به المنون كأن الـ ... ـموت يفدي بالأكرمين الطغاما
أم كأن المنون حاكم قوم ... مستبد يصادر الاحلاما
ياعليا بت العلي وانا ... لم نزل بالدنا نعاني السقاما
ما رعينا فيك الذمام والا ... لتبغاك لو رعينا الذماما
منذ رأيت الحياة في الشرق أضحت ... نكداً يؤلم النفوس العظاما
كبرت نفسك العظيمة حتى ... ما تطيق الدنيا ولا الاجساما
فمضت للسماء تطلب فيها ... عالم الروح منزلا ومقاما
حبذا منزلا ولكن في عيـ ... ـشك للناس حاجة ومراما
كنت للحق والفضيلة رمحا ... قداعى وللثبات قواما
ولقيت الخطوب ممن يعادي الـ ... ـعقل والعلم أو يحب الخصاما
فلك اليوم في النفوس مقام ... نلت فيه محبة واحتراما
فعليك العيون تبكي دماً ... وعليك السلام يتلو السلاما